كتاب الفِرْدَوس فى حلى مملكة بَطَلْيَوْس

obeikandl.com

٢٦ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يحتوى عليها غرب الأندلس

وهو

كتاب الفردوس فى حلى مملكة بَطَلْيَوْس

مملكة جليلة فى شمال الأندلس ، وقد استولى عليها النصارى ، وكتابها ينقسم إلى :

كتاب الأَمثال الشارِدَه فى حُلَى مدينة مَارِدَه

كتاب نزع القَوْس فى حلى مدينة بَطَلْيَوْس

كتاب نَغَم الْمغَرِّدِين فى حلى حصن مَدَلين

كتاب الجَنَّة فى حلى حصن قَلَنَّه

كتاب الرَّوضه المُزْهره فى حلى مدينة يابُرَه

كتاب وشى الحُلَّه فى حلى مدينة تُرْجلَّه

٢٧ و / ١ / كتاب حسن الغَانِيه فى حلى حصن جُلُّمانِيه

٢٧ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأَول

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب المملكة البطليوسية .

وهو

كتاب الأَمثال الشاردة فى حلى مدينة مارِدَه

المنصة

من كتاب الرازى : إحدى القواعد التى بنتها ملوك العجم للقرار ، وفيها من إظهار القدرة الماءُ المجتلب المحجوب عليه بأَبنية ، أعجزت الصانعين صَنْعَتُهَا . ويحكى أنه كان فى كنيستها حَجَرٌ يضىءُ الموضع من نوره ، فأخذته العَرَبُ أول دخولها .

التاج

٢٨ و / ١ / قد اتخذها سلاطين الأَندلس قبل الإسلام سريرًا لسلطنة الأَندلس ، وكانت فى دولة بنى أمية يليها عظماء بَيْتهم ، وكثيرًا ما تُخَالف عليهم ، ثم صار الكرسىُّ بَطَلْيَوْس ، وهى الآن للنصارى .

السلك

٢٥٥ ـ أبو الربيع سليمان بن محمد بن أصبغ بن وانسوس*

أصله من البربر ، ولآبائه رئاسة فى مدينة مارِدَه ، وسادَ هو فى حضرة قرطبة وصار وزيرًا ، وجَلَّ قدره وله نثر مُتَأَخِّرُ الطبقهِ ، ونظمٌ ، منه قوله :

كيف لى أن أعيشَ دونك يا بَدْ ... رَ الدياجى وأنتَ منّى بعيدُ
إنَّ يوماً أراكَ فيــه ليومٌ ... فى حسابى مَدَى الزمان سعيدُ
/ ومُرَادى ألّا أراك تُدَانى ... غَيْرَ وصلى وذاك مالا تريدُ ٢٨ ظ / ١

وقوله :

الحب عَلَّم مقلتى أن تَسْهَرا ... وقضى علىَّ بأن أذِلَّ وأَصْبِرَا
يا مُشْبهَ القمرين ما لك مُعْرِضاً ... عنى وإنّى لا أزال مُحَيَّرَا

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢٠٩ وترجم له الضبى فى البغية ص ٢٨٧ وقال : مذكور بالأدب والعلم والعقل وعزة النفس ، كان فى أيام الأمير عبد الله بن محمد صاحب الأندلس من بنى أمية أثيراً عنده . وترجم له ابن الأبار فى الحلة السيراء ص ٨٨ وقال : إنه كان وزيراً للأمير عبد الله وصارت له حظوة ، وكان أديباً مفتنا وشاعراً مطبوعاً حسن البيان بليغاً حصيفاً .

٢٩ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب المملكة البَطَلْيَوْسِيَّة

وهو

كتاب نزع القَوْس فى حلى مدينة بَطَلْيَوْس

المنصة

من كتاب الرازى : مدينة عظيمة كثيرة الحِذق ، جامعة للخَلْق ، أرضها كريمة ، وهى على نهر أنَه .

ومن المسهب : حاضرة بلاد الجَوْف التى تمصَّرت فيها ، وتأهلت بتوارث المملكة الأَفْطَسِيَّة على جميع ما يليها ، قد خُطَّت فى بَسِيط من الأَرض ، مخضرٌ الأَبراد ، مُنْفَسِح المَرَاد ، وأوفت / على النهر الأَعظم المعروف بنهر أنَه ، وليس الآن فى بلاد الجَوْف قاعدةٌ أَعظم منها . وبَنَى فيها المتوكلُ بنُ الأَفطس المبانىَ الطيبة ، والمصانع الجليلة . وفيها يقول ابن الفلاس [1] :

٢٥٢ و / ١

بطَلْيَوْسُ لا أنساكِ ما اتَّصلَ البُعْدُ ... فلله غَوْرٌ من جنابك أو نَهْدُ [2]

ولله دوحـات يحفُّكِ بينهـا ... تفجُّرُ وادِيهـا كما شُقَّق البُرْدُ

التاج

ذكر ابن حيان : أن الذى أحدث هذه المدينة ، وكان أَوَّلَ بانٍ لها

(١) أنشد المقرى البيتين فى النفح ١/ ١١٤ .

(٢) فى النفح : نجد .

عَبْدُالرحمن[1] بن مروان المعروف بالجِلِّيق. وكان ابتداءُ خلافه على سلاطين بنى مروان سنةَ إحدى وستين ومائتين ، وتوارثها وَلَدُه .

وصارت فى مدة ملوك الطوائف [بعد] انقراض دولة بنى أُمية من الأَندلس [إلى] بنى الأَفطس . وأَولهم :

٢٥٢ ظ / ١ / المنصور عبد الله الأَفطس بن سلمة ، ثم ورثها عنه ابنه المظفر أَبوبكر محمد[2] ، وكان قريع المعتضد بن عباد ومحاربه ، وهو الذى صنف كتاب المُظَفَّرِى فى الأَدب والتاريخ ، نحو مائة مجلد . وورثها بعده ابنه :

٢٥٦ ـ المتوكل عمر بن المظفر *

من المسهب : كان المتوكل فى حضرة بَطَلْيَوْس ، كالمعتمد بن عباد فى حضرة إشبيلية ، فكم أُحْيِيَت الآمال بحضرتهما ، وشُدَّت الرحالُ إلى ساحتهما.

ومن القلائد : مَلِكٌ جَنَّد الكتائب والجنود ، وعَقَدَ الأَلوية والبنود ، وأَمر الأَيام فائتمرت ، وطافت بكعبته الآمالُ واعْتَمَرتْ ، إلى لَسَنٍ وفصاحة ، ورَحْبِ جَنَابٍ للوافدين وسَاحة ، ونَظْمِ شعرٍ يُزْرِى بالدُّرِّ النَّظِيم ، ونَثْرٍ تَسْرِى رِقَّتُه سُرَى النسِيم ، وأَيامٍ كأَنها من حسنها جُمع ، وليالٍ [كان فيها] / ٢٨٧ و / ١ / على الأُنس حضور ومجتمع . وآل أَمره إلى أَن حصره الملثمون ، وقتلوه مع ولديه الفضل والعباس . وعنوانُ طبقته فى النَّظْمِ قَوْلُه يستدعى الوزير أَباغانم لمنادمته :

---

(١) انظر أعمال الأعلام ص ٢٢ حيث يعرض له ويذكر سبب انتقاضه على الأمير محمد ، وقد رجع ذلك إلى خلاف بينه وبين الوزير هاشم بن عبد العزيز.

(٢) كان من أعظم ملوك الطوائف (٤٣٠ – ٤٦٠) وترجم له ابن عذارى فى البيان المغرب ٣/٢٣٦ وابن الخطيب فى أعمال الأعلام ص ٢١٢ .

* ترجم له ابن الخطيب فى أعمال الأعلام ص ٢١٤ والفتح فى القلائد ص ٣٦ وابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ١٢٩ وابن سعيد فى الرايات ص ٢٩ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٩٤ والصفدى فى الوافى (النسخة المصورة) المجلد الثالث من القسم الخامس الورقة ٥١٦ . وانظر ابن خلدون ٤/١٦٠ .

انهَض أبا غانمٍ[١] إلينا واسْقُطْ سُقُوطَ النَّدى علينا
فنحن عِقدٌ من غير وُسْطَى ما لم تكنْ حَاضرًا لَدَيْنَا

وعُنْوَان نشره قوْلُه لولده العباس[٢] :

قبولى لتنصُّلِك من ذنوبك مُوجِبٌ لجراءتك علىّ[٣] ، وعوْدتك إليها . واتَّصَلَ ما كان من خروج فلان عنك ، ولم تثبَّت فى أمره . ولا تَحَقَّقْتَ صحيح خبره ، حين فَرَّ عن أهله ووطنه ، والعجَلة من النُّقْصان ، وليس يَحْمَد قبل النضج بحران[٤] ، وهذا[٥] الذى أوجبه إعجابُك بأمرك ، وانفرادُك برأيك ، ومتى مالم[٦] ترجع عما عوَّدْتَ به نفسك[٧] ، فأنا والله أريح نفسى من شغبك .

٢٨٧ ظ / ١

السلك

من كتاب تلقيح الآراء فى حلى الكتَّاب والوزراء

٢٥٧ ـ ذو الوزارتين أبو الوليد بن الحضرمى *

استوزره المتوكل بن الأَفْطَس ملك بطليوس ، فداخله عُجْبٌ ، وتيهٌ ، وتَجبُّر مفرط ، كرهه من أجله أصحاب الدولة ، فعزله المتوكل .

ومن شعره قوله :

كيف لا أعْشَق الملاح إذا ما كان عِشْقُ الملاح يُحيي السُّرُورَا
وأَحُثُّ الكؤوسَ بين البساتيـ ـن وأدعو هناك بَمًّا وزيرا ؟ !

---

(١) فى القلائد والرايات : أبا طالب ، وهو أبو طالب بن غانم .
(٢) فى القلائد : أنه وقع بهذه الرسالة لابنه وكان والياً على يابرة حين فر منه بعض أهلها إلى المعتمد ابن عباد منافسه .
(٣) فى القلائد : عليها .
(٤) البحران : الجائع .
(٥) فى القلائد : وهو .
(٦) فى القلائد ، ومتى لم .
(٧) فى القلائد : من نفسك .
* ذكره المقرى فى النفح ٢/ ٣٠٥ . وأنشد له قطعة أخرى من الشعر .

٢٥٨ – ذو الوزارتين أبو عبد الله محمد بن أيمن *

هو مذكور فى الذخيرة ، استوزره المتوكل[٢]. من نثره[٣] : ما تحوَّل إلا إلى أعمالك ، ولا انتقل إلا من يمينك إلى شمالك ، وعنده تذكُّرٌ لحُسْن مُعَاهَدة ، وطيبِ مشاهَدة ، / ولا يزال يشكر سوالف نِعَمِك ، وينشر مطاوىَ منازعك الجميلة وهممك . ٢٨٨ و / ١

٢٥٨م[١] –ابنه أبو الحسن محمد بن أيمن

من السمط. : له ، وهو عُنْوَانُ طبقتِه :

وليلةٍ خضتُ فيها لُجَّـةَ الظُّلَمِ ... وقد جعلتُ حسامى مَوْضِعَ القَلَمِ
إلى التى فتكَتْ فى القلب مُقْلَتُهَا ... حتى فَشَا سَقَمى مِنْ طَرْفها السَّقِمِ
لما حللتُ بها قالت وقد وَجِلتْ : ... أَمَا اتَّقَيْتَ أُسودَ الغابِ والأَجَمِ
فقلتُ : أهلا بما يَجْرِى القضاءُ بهِ ... لم أَشْرِ وَصْلَكِ حتى بعتُ فيه دمى
فبتُّ شُرْبى ونُقْلِى طول لَيْلَتِنا ... عَضُّ الثُّدِىِّ ورَشْفُ الأَشْنَبِ الشَّبِمِ
فيا لها ليلةً ما كان أَطْيَبَها ! ... نامتْ عيونُ العِدَا فيها ولم أَنَمِ

---

(١) رمزنا بالحرف : م إلى أن الرقم مكرر بين محمد بن أيمن وابنه

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ١٣٠ وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٣٣٢ .

(٢) فى الذخيرة : أن المتوكل استوزره بعد إقالته لأبى الوليد بن الحضرمى .

(٣) انظر الورقة ١٣٢ فى الذخيرة ، فالنص فيه مغايرة .

ومن كتاب أردية الشباب فى حلى الكتاب

٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ – بنو القبطورنه* : أبو بكر عبد العزيز وأبو محمد طلحة ، وأبو الحسن محمد

/ من القلائد : هم للمجد كالأثافى، وما منهم إلا موفورُ القَوَادم والخَوَافى ، ٢٨٨ ظ / ١
إن ظهروا زهروا ، وإن تجمَّعوا تضوَّعوا ، وإن نطقوا صَدَقوا ، ماوهم صَفْوٌ ، وكلهم كُفْوٌ[١].

وذكر : أنهم باتوا ليلةً على رَاحَة ، فلما همَّ رداء الفجر أن يَنْدَى، وجَبِينُ الصبح أن يَتَبَدَّى قام أبو محمد فقال :

يا شقيقى أتى[٢] الصباحُ بوجهٍ ... سَتَرَ الليلَ نورُه وبهاؤُهْ
فاصطبحْ ، واغتنمْ مَسَرَّةَ يومٍ ... ليس[٣] تدرى بما يجىء مساؤُهْ

ثم استيقظ أخوه أبو بكر ، وقال :

يا أخى قُمْ ترَ النَّسِيم عليلاَ ... باكر الروضَ والمُدَامَ الشمُولاَ
لَا تَنَمْ ، واغتنم مَسَرَّةَ يومٍ ... إنَّ تحت التراب نوماً طويلاَ

---

* ترجم لهم الفتح فى القلائد ص ١٤٨ وابن بسام فى الذخيرة القسم الثانى الورقة ١٤٥ وقال : أسرة أصالة وبيت جلالة أخذوا العلم أولا عن آخر ، ورووه كابراً عن كابر ، وهم منتهى قول القائل ، وأعجوبة الأواخر والأوائل . وترجم ابن الأبار لعبد العزيز فى التكملة ص ٦٢٤ وقال : كتب للمتوكل ابن الأفطس ولابن تاشفين وتوفى بعد سنة ٥٢٠ . وترجم ابن الخطيب لطلحة فى الإحاطة ١/ ٣٣٩ وابن الأبار فى التكملة ص ٧٨ وقال : أحد الأدباء الأذكياء، توفى فى حياة أخيه عبد العزيز . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٣٠ كما ترجم لأخيه أبى الحسن محمد وقال : إنه كان كاتباً للمتوكل بن الأفطس أيضاً . وانظر المطرب ص ١٨٦ والمعجب ص ١٢٤ والخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٣٠ .

(١) فى القلائد : وكل واحد منهم لصاحبه كفو .

(٢) فى القلائد والنفح ١/ ٤٢١ : وافى .

(٣) فى القلائد : ليست ، وفى النفح : لست .

ثم استيقظ. أخوهما أبو الحسن ، فقال :

يا صاحبيّ ذَرَا لومى ومَعْتَبَتِى ... قُمْ نَصْطَبِخْ خَمْرةً من خير ماذَخَرُوا
وبَادِرَا غفلةَ الأيام واغتنما ... فاليوم خمرٌ ويبدو فى غَدٍ خَبَرُ

٢٨٩/١ / ومن محاسِن أبى بكر قَوْلُه [١] :

دعاك خليلُكَ واليَوْمُ طَلّْ ... وعارضُ وَجْهِ الثَّرَى قد بَقَلْ
لِقِـدْرَينِ فاحَا وشَمَّامَةٍ ... وإبريقِ راحٍ ، ونعمَ المَحَلّْ
ولو شـاءَ زاد ولـكنه ... يُلَامُ الصديقُ إذا ما احْتَفَلْ

وقوله :

هَلُمَّ إلى روضنـا يا زَهَرْ ... ولُحْ فى سماء العُلَا [٢] يا قَمَرْ
إذا لم تكن عندنا حاضرًا ... فما لعيونِ الأَمَانى مَمَـرّْ [٣]
وَقَعْتَ من القلب وَقْع المُنَى ... وحُسِّنْتَ فى العين حُسْنَ الحَوَرْ

ولأبى الحسن [٤] :

ذكرتُ سُلَيْمَى ، وحرُّ الوغى ... كجِسْمِىَ ساعةَ فارَقْتُهَا
وأبصرْتُ بين القَنا قدَّهـا ... وقد مِلْنَ نحوى فَعَانَقْتُهَا

---

(١) أنشد الفتح فى القلائد وابن سعيد فى الرايات والمقرى فى النفح ٢/ ٤٠٤ هذه الأبيات لأبى بكر .

(٢) فى القلائد : المنى .

(٣) الشطر فى القلائد : فما لغصون الأمانى ثمر .

(٤) أنشد الفتح فى القلائد وابن سعيد فى الرايات والمقرى فى النفح ٢/ ١٨٣ هذين البيتين لأبى الحسن.

ومن كتاب نجوم السماء فى حلى العلماء

٢٦٢ – الأَديب الأَعلم أَبو إِسحاق إِبرهيم البطليوسى *

/ قرأت عليه بإِشبيلية ، ولم أَر فى أَشياخ الأدباء أَصْعَبَ خُلُقاً منه ، ومما ٢٨٩ ظ / ١
يدلك على ذلك قوله فى إِشْبِيلِيَة جنة الدنيا :

يا حِمصُ لا زلت دارًا لكل بؤسٍ وساحَهْ !
ما فيك موضعُ رَاحَــهْ إلا وما فيــه رَاحَــهْ !

٢٦٣ – الأَديب أَبو الأَصبغ القَلَمَنْدَر *

وصفه الحجارى بمعاقرة المُدَام ، وملازمة النِّدَام ، وأَنشد له قوله :

جَرَتْ مِنِّىَ الخمر مَجْرَى دمى فجلَّ حياتىَ من سكرها !
ومهما دَجَتْ ظلماتُ الهموم فتمزيقهــا بسَنَا بَدْرِهَا

وكان يقول : أَنا أَولى الناس بأَلَّا يَتْرُكَ الخمر ، لأَننى طبيبٌ أَحبها عن علمٍ بمقدار منفعتها . وأَمر المظفر بن الأَفطس بقطْع لسانه لكثرة أَذيَّته .

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح ص ١٥٧ وقال : وقفت على الجملة من تصانيفه التى كان يزعم أنه لم يخلق الله تعالى من تصنيف مثلها فى فنون العرب . . وكان والدى كثيراً ما يتعجب من تبرمه بالزمان والوقوع فى الإخوان وأصحاب السلطان . . وكان مولده ببطليوس وقرأ بإشبيلية على الأستاذ هذيل وكان يحكى كثيراً من نوادره . . . بلغنى أنه مات بها سنة ٦٤٢ . وترجم له السيوطى فى البغية ص ١٨٥ وقال : يعرف بالأعلم ، وليس بالأعلم المشهور ، فذاك اسمه يوسف ، وقال أيضاً : صعب الخلق يطير الذباب فيغضب وأما من تبسم من أدنى حركاته فلا بد أن يضرب . وترجم له ابن الأبار فى التكملة (البقية الجديدة) ص ٢٠٧ وقال : توفى سنة ٦٣٧ .

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٣٠٥ وقص له نادرة مع أسجد القضاة وأنشد له البيتين المذكورين هنا . وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٤٨ .

ومن كتاب مصابيح الظلام

٢٦٤ ـ أبو عبد الله محمد بن البين البطليوسى *

من الذخيرة : أنه كان مشغوفاً بطريقة ابن هانئ الأندلسى ، كقوله[١] :

غَصَبوا الصباحَ فقسَّمُوه خدودَا ... واستوهبوا[٢] قُضُبَ الأراكِ قُدُودَا
ورَأَوْا حَصَى الياقوت دون محلِّهِمْ ... فاسْتَبْدَلُوا منه النجومَ عُقُودَا
واستودعوا حَدَقَ المَهَا أجفانهمْ ... فَسَبَوْا بهنَّ ضراغماً وأُسُودَا
لم يكْفِ أن سلبوا[٣] الأَسِنَّةَ والظُّبَى ... حتى استعانوا[٤] أَعْيُناً ونُهُودَا
وتضافروا بضفائرٍ أَبْدَوْا لنا ... ضَوْءَ النهارِ بليلها مَعْقُودَا

وهو من شعراء المائة الخامسة .

الأَهداب

من موشحات الكميت *

سرى طيف الخيالِ من أم جُنْدبِ

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ١٥٣ وقال : أحد الشعراء المجيدين كان بحضرة بطليوس مستظرف الألفاظ والمعانى ، وكان يميل إلى طريقة محمد بن هانى ، على أن أكثر أهل وقتنا ، وجمهور شعراء عصرنا ، إليها يذهبون ، وعلى قالبه وجدتهم يضربون . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٣١ .

(١) أنشد المقرى هذه الأبيات فى النفح ٢/٣٠٦ .

(٢) فى الذخيرة : استرهفوا ، وهو تحريف .

(٣) فى الذخيرة : خلفوا . والشطر فى النفح : لم يكفهم حمل الأسنة والظبا .

(٤) فى الذخيرة : استنابوا .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٣١٤ والضبى فى البغية ٤٣٧ ودعاه : أبا بكر الكميت بن الحسن ، وقال : شاعر أديب كان ينتجع الملوك ويمدح الأمراء وكان من شعراء عماد الدولة أبى جعفر المستعين بن هود صاحب سرقسطة . وذكره المقرى فى النفح ٢/٣٠٦ باسم الكميت البطليوسى وأنشد له قطعة من شعره . وانظر التكملة ص ٨٦ .

لتجـــديد الوصالِ والعهـــد الأوَّلِ

٢٩٠ ظ / ١ فطال ما مُنِعْتُ طيفَ خيالهـا

وعَزَّ مـا حُرِمْتُ عطْفَ وصالهـا

حتى إذا خَطَرْتُ يومـاً ببالها

هَبَّتْ ريحُ الشمالِ من نَشْرٍ طَيِّب

بالمســـك والغـــوالِي ونَشْرِ مَنْـدَلِ

بقيتُم لا عـدمتُمْ يا أهـل مسلمَهْ

وَليتُمْ فأُوليتمْ نُعْمَى ومكرمهْ

ومن هـذا لبستمْ ثياباً مُعْلَمَـهْ

من الطراز العـالى من نَسْجِ يَعْرُبِ

فيهـا طرْز المعالى بأعـلى مـنزل

obeikandl.com

٢٩١ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب المملكة البطليوسية

وهو

كتاب المغَرِّدين فى حلى حصن مَدَلين

من حصون بَطَلْيَوْس . منه :

٢٦٥ ـ الوزير الكاتب أبو زيد بن عبد الرحمن بن مولود*

من المسهب : بنو مولود أعيان مَدَلين . ونجَبَ منهم أبو زيد ، وعلا إلى درجات الوزراء والكتّاب عند المتوكل بن الأفطس . ومن شعره قوله :

أرِنى يَوْماً من الدهـ ـر على وفْقِ الأمانى
ثم دَعْنى بعد هٰذا كيفما شئتَ ترانى

---

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٣٠٧ وأنشد له البيتين التاليين .

٢٩٢ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب المملكة البطليوسية

وهو

كتاب الجَنَّه فى حلى حصن قَلَنَّه

من الحصون البَطَلْيَوْسِيَّة ، وهو الآن للنصارى . منه :

٢٦٦ ـ الكاتب أبو زكريا يحيى بن سعيد ابن مسعود الأَنصارى*

من عِلْيَة الكتاب وذوى الجاه الطويل العريض فيهم ، اشتهر وجلَّ قدره بالكتابة عن أَبى العلاء بن يوسف بن عبد المؤمن[1] سلطان إفريقية ، ومن شعره قوله :

٢٩٣ و / ١

/ تكلفُنى بعضَ الذى لو طَلَبْتُهُ ... لديكَ لما أَبْصَرْتَنِى آخرَ الدَّهْرِ

فكُنْ مُنْصِفاً ، أَولا ، فَدَعْنِىَ جانباً ... فليسَ لطبع الماء مُكْثٌ مع الجَمْرِ

عليك سلامٌ بعد يأْسٍ وحَسْرَةٍ ... وماذا الذى يُبْقِى الرجاءَ مع الخُبْرِ

* ذكره المقرى فى النفح ٢/ ٦٧٠ وأنشد له شعراً فيه ابتهال إلى الله ، وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٧٢٧ . نزل تلمسان ، وتصدر للإقراء ، وكان مقرئاً نحوياً لغوياً حافظاً له شعر كثير معظمه فى الزهد والوعظ . ولم يذكر ابن الأبار وفاته . وترجم له السيوطى فى البغية ص ٤١٢ .

(١) هو مأمون بنى عبد المؤمن وتقدمت الإشارة إلى أنه ولى من سنة ٦٢٥ إلى سنة ٦٢٩ ، ومعنى ذلك أن المترجم له كان يعيش فى النصف الأول من القرن السادس .

٢٩٣ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التى يشتمل عليهما كتاب المملكة البطليوسية

وهو

كتاب الروضة المُزْهِرَه فى حلى مدينة يابُرَه

البساط

مدينة يَابُرَه من المدن المشهورة فى المملكة البطليوسية ، وكثيراً ما يذكرها ابن عبدون فى شعره .

العصابة

كان المظفَّر بن الأَفْطس قد حَصَّن بها ابنه المنصور، وكذلك وليها المتوكل أيضاً ، وابن المتوكل . وهى الآن للنصارى .

٢٩٤ و / ١

/ السلك

٢٦٧ – أبو محمد بن عبدون اليابرى *

من القلائد: مُنْتَمَى الأعيان، ومُنْتَهَى البيان، المطاول لسَحْبَان، والمقارع لصَعْصَعَة[1]

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ١٣٢ وما بعدها وقال : إنه عول على المتوكل بن الأفطس فعليه نثر دره الثمين وباسمه حبر وشيه المصون ورحل إلى المعتمد بن عباد فلم يجد لديه قبولا . ولما انتهى عصر ملوك الطوائف ترك الشعر إلا نفثة مصدور والتفاتة مذعور . وترجم له الفتح فى القلائد ص ١٤٥ وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٣٨٢ وقال توفى سنة ٥٢٩ وقال ابن زاكور فى شرحه على القلائد توفى سنة ٥٢٧ . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٣٢ وابن الزبير فى صلة الصلة ص ٤٢ وترجم له أيضاً ابن دحية فى المطرب ص ١٨٠ وابن شاكر فى الفوات ٢/٨ والعماد فى الخريدة الجزء الحادى عشر الورقة ١٨٠ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٨٠ وانظر المعجب ص ١١٥ ، ١٢٤ .

(١) سحبان وصعصعة بن صوحان : من بلغاء العصر الأموى فى المشرق وخطبائه .

ابن صَوْحان ، الذى أطلع الكلام زاهرًا ، ونزع فيه منزعاً باهرًا ، نُخْبَةُ العَلاء ، وَبقِيَّة أهل الإملاء ، الشامخُ الرتبة ، العالى الهَضْبَة ، فاق الأفراد والأفذاذ ، ومشى فى طُرُق الإبداعِ الوَخْدَ والإغْذَاذ . الغرض مما أورده من نظمه قوله :

سَقَاهَا الحَيَا من مَغَانٍ فِسَاحِ ... فكم لى بها من معانٍ فِصَاحِ
وَحَلَّى أكاليل تلك الرُّبَا ... ووَشَّى معاطف تلك البِطَاحِ
فما أنْسَ لا أنْسَ عَهْدى بها ... وجَرِّىَ فيها ذيولَ المِرَاحِ
ونَوْمى على حِبَرات الرياض ... يجاذب بُردىَ مَرُّ الرياح[1]
/ بحيثُ لم أعْطِ النُّهَى طاعةً ... ولم أُصْغ فيها[2] إلى لَحْيِ لاح ٢٩٤ ظ / ١
وليلٍ كرجعةِ طرف المريبِ ... لَمَ أدرِ لَهُ شَفَقاً من صَبَاحِ

وقوله :

أقول لصاحبى قم لا لأمرٍ[3] ... تَنَبَّهْ إن شأنك غَيْرُ شانى
لعلَّ الصبح قد ولى[4] وقامتْ ... على الليل النوائحُ بالأذانِ

وقوله :

ولم[5] أنسَ ليلتنا والعنـــا ... قُ قد مزج الكلَّ منا بكلّ
إلى أن تقوَّس ظَهْرُ الظلام ... وأشمط عارضُه واكْتَهَلْ
ومسَّ رداءَ رقيقِ[6] النسيـ ... ـم فى عاتِقِ الليل بَعْضُ البَلَلْ

وقوله :

هل تذكر العهد الذى لم أنْسَهُ ... ومـــودَّتى ممزوجةً بصفاءِ
ومبيتَنا فى نَهْر حمْصٍ والدُّجَى[7] ... قد حلَّ عقد حِبَاهُ بالصَّهباءِ
ودموعَ طَلِّ الليل تخلقُ أعْيُناً ... ترنو إلينا من عيون الماءِ

---

(١) هكذا فى الأصل والقلائد . وفى النفح ١/٤٤٧ : وراح .
(٢) فى القلائد والنفح : سمعاً . (٣) فى القلائد : بأمر . (٤) فى القلائد : وافى .
(٥) فى القلائد : وما . (٦) فى القلائد : رقيق رداء . (٧) فى القلائد : والحجا .

٢٩٥ و / ١ / والقصيدة [١] الجليلة التى له فى رثاء المتوكل بن الأفطس وولديه :

ما لِلَّيالى أَقَالَ الله عَثْرَتَنَا ... من اللَّيالى وخَانَتْها يدُ الغِيَرِ
تَسُرُّ بالشيء لكن كى تَضُرَّ بهِ ... كالأَيْم ثارَ إلى الجانى من الزَّهَرِ
كم دَوْلَةٍ وَلِيَتْ بالنصر خِدْمَتَها ... لم تُبْقِ منها ،وسلْ ذكراك،من خبرِ

ثم أخذ يقص دول الجاهلية والإسلام ، إلى أن قال :

ولَيْتَها إذ فَدَتْ عَمْرًا بخَارِجَةٍ [٢] ... فَدَتْ عَلِيًّا بما شاءت من البَشَرِ

ومنها :

وأَوْثَقَتْ فى عُرَاها كلَّ مُعْتَمِدٍ ... وأَشْرَقَتْ بِقَذَاها كلَّ مقتَدِرِ
وروَّعَتْ كل مأمون ومؤْتمنٍ ... وأسلمَتْ كلَّ منصور ومُنْتَصِرِ
بَنى المظفَّرِ والأَيامُ لا نزلتْ ... مراحلاً والوَرَى منها على سفَرِ
سُحْقاً ليومكمُ يوماً ولا حملتْ ... بمثلِه ليلةٌ فى سالف العُصُرِ
من للأَسرَّةِ ؟ أَو من للأَعنَّةِ ؟ أَو ... من للأَسنَّةِ يُهْديها إلى الثَّغرِ ؟
٢٩٥ ظ / ١ / من للبراء ؟ أَو من لليراعة ؟أَو ... من للسماحة ؟ أَو للنَّفع والضررِ ؟
وَيْحَ السماح وويح الناس لوسلِما ... واحسرة الدين والدنيا على عُمَرِ
سَقَى ثرى الفضل والعباس هاميةٌ ... تُعْزَى إليهم سماحاً لا إلى المطر
ثلاثةٌ ما رأَى السَّعْدان مثلَهُمُ ... تجهَّزوا فغدَوْا فى اللَّحْد والغِيَر
ثلاثة ما رقى النَّسْرَان حيثُ رَقَوا ... وكل ما طار من نسرٍ ولم يَطِرِ
ومرَّ من كل شيءٍ فيه أَطيَبُهُ ... حتى التمتُّعُ بالآصال والبُكَرِ
على الفضائل إلا الصبر بعدهمُ ... سلامُ مرتقِبٍ للأَجرِ منتظرِ

(١) تسمى هذه القصيدة البسامة : وقد شرحها شرحاً تاريخياً عبد الملك بن عبد الله المعروف بابن بدرون الشلبى من أدباء القرن السابع الهجرى ، وطبعها دوزى مع شرحها ونشرها سنة ١٨٤٦ م . وطبعت بشرحها فى مصر أيضاً بمطبعة السعادة سنة ١٣٤٠ هـ .

(٢) يشير إلى ما يروى من أن ثلاثة تآمروا على قتل على ومعاوية وابن العاص وتصادف أن كان خارجة يصلى بدلا من عمرو ، فقتله صاحبه ، وبذلك أخطأ طلبته .

٣٤ ظ / ١ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب المملكة البطليوسية .

وهو

كتاب وشى الحُلَّه فى حلى مدينة تُرْجلَّه

من مدن الجَوْف المشهورة ، وهى الان للنصارى . ينسب إليها :

٢٦٨ - أَبو محمد عبد الله بن البُنْت التُّرْجلِّى

من المسهب : أنه كان فى جملة شعراء المظفر بن الأَفطس ملك بَطَلْيَوْس ، وله فيه من قصيدة قوله :

فَتحٌ تبسَّمَتِ المُنَى عن ثَغْرِهِ ... والدهر يبصرُ واضحاً عن بِشْره

٦٨ و / ١ / لما دجا ليلُ القتام بدا لنـــا ... منه كما انسلخ الدُّجَى عن فجرِهِ

ومن شعره قوله :

سَقِّنيها على النواقيس خَمْرَا ... جَمَعَتْ للعِيانِ ماءً وجَمْرَا

من يكن منكرًا لسحرٍ فإنى ... قد أَرَتْنى على الحقيقة سِحْرَا

ولَكَمْ قد شربتها جُنْحَ ليل ... فأَرتنى من الزجاجة فَجْرَا

٦٨ ظ / ١ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السابع

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة البطليوسية

وهو

كتاب حسن الغانية فى حلى حصن جُلُّمانِيه

منها :

٢٦٩ – أبو زكريا محمد بن زكى الجلُّمَانى

من المسهب : كان سكناه بأُشْبُونة ، وهو من جُلُّمانية ، وكان شاعرًا مُتَجولاً على الأقطار ، مُسْتَجْدياً بالأشعار . له من قصيدة فى المأمون بن ذى النون :

خَبَرْتُ ملوكَ الأرض شرقاً ومَغْرِباً ... فلم أر كالمأمون فى الشَّرْقِ والغَرْبِ

مقالة مَعْضود اللســانِ بقلبهِ ... ولا خير فى قَوْلٍ يكونُ بلا قلبِ

٦٩ و / ١ / وقوله :

إذا خَجِل الوَرْدُ فاشربْ عليهِ ... وإنَ نظَرَتْ أَعْيُنُ النَّرْجسِ

ولا تستمع من نصيحٍ فما ... قِوامُ الحياة سِوَى الأكؤس